وكيف أنه شرط فى رتبة الاجتهاد، ويعدّد فضائل النحو، ثم يعود للحديث عن إثبات القياس وضرورته فى النحو.

فالقاعدة النحوية مهما بلغت من قوة فإنها لايمكن – فى أكثر الأحيان – أن تطرد اطراداً مطلقاً فى جميع جزئياتها، ولكن ذلك ليس معناه أن نضع قاعدة أخرى على أساس ذلك الاستعمال الفذ، أو أن نخضعه للقاعدة المطردة برغم استعماله بالصورة المخالفة التى جاء عليها، وفى ذلك يذكر فرديناند دى سوسير أن« القياس يميل إلى التنظيم ويجنح لأن يوجد المشتقات من حيث البنية والتصريف، ولكن هذه المشتقات غير منتظمة فبجانب KRanze و KRanz... إلخ توجد Tage، Tag، Salze، Salz .. إلخ. التى لسبب أو لأخر قد امتنعت عن القياس، ولذلك فلا يمكننا أن نقول سلفاً إلى أى مدى ستطرد محاكاة القاعدة أو أى الكلمات سوف تمهد لها السبيل»[1].

ومن قبل نجد ابن السراج يقرر فى أصوله «أنه ربما شذ شئ من بابه، فينبغى أن تعلم أن القياس إذا اطرد فى جميع الباب لم يكن بالحرف الذى يشذ منه، هذا مستعمل فى جميع العلوم، ولو اعترض بالشاذ على القياس المطرد لبطل أكثر الصناعات والعلوم، فمتى سمعت حرفاً مخالفاً لاشك فى خلافه لهذه الأصول فاعلم أنه شذ، فإن كان سمع ممن ترضى عربيته فلابد أن يكون قد حاول به مذهباً أو نحانحواً من الوجوه، أو استهواه أمر غلطة»[2].

## مجمع الاتجاهات ومبعث النقود

إن ابن مالك له شخصيته المستقلة فى الدراسات النحوية فهو لاينتمى

---

(1) De Saussure (Ferdenand) Coursein General Linguistics, p. 162. Translated from the French by: wade Baiskin, philosophial Library, New York.

(٢) السيوطى، المزهر، ج١، ص ٢٣٢، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ)